مايقدر عليه فان كان ثم من راه فى صور قد اختلفت عليه لاجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم التقييد الذى هو عليه هذا الناظر فقال بكفره وزندقته وما علم من اين اتى عليه فينبغى لصاحب هذا المقام ان لا يظهر لشخصين فى صورة واحدة كما لا يتجلى الحق لشخصين فى صورة واحدة ابدا فان الدرجات هى الدرجات فان كفره وزندقه من لم ير اختلاف الصور عليه فذلك جهل منه وحسد فيكون ما ينسبه اليه على صورة ما ينسبه الى الله جل وعلا من الصاحبة والولد والشريك وما نزه الحق نفسه عنه فهذا لا يوثر فى صاحب هذا المقام بل هو على كماله وذلك الواقع فيه من المفترين فانه ما حكم عليه بما شاهده منه ويقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه فى نفسه ظلما وعلوا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكذلك تكون عاقبة هذا فدرجات الحق ما هو العالم عليه وصاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الاله الظاهر والباطن والاول فى الوجود والاخر فى الشهود الله غنى عن العالمين فلا يدخله تنكير والاله يدخله التنكير فيقال اله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله وبين قولك اله فكثرت الالهة فى العالم لقبولها التنكير والله واحد معروف لا يجهل اقرت بذلك عبدة الالهة فقالت ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما قالت الى اله كبير هو اكبر منها ولهذا انكروا ما جاء به صلى الله عليه وسلم فى القرآن والسنة من انه اله واحد من اطلاق الاله عليه وما انكروا الله ولو انكروه ما كانوا مشركين فيمن يشركون اذا انكروه فما اشركوا الا بالاله لا بالله فانهم فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب وما قالوا اجعل الالهة الله فان الله ليس هو عند المشركين بالجعل وعصم الله هذا اللفظ ان يطلق على احد وما عصم اطلاق الاله ولقد رايت لبعض اهل الفكر فى كتاب سماه المدينة الفاضلة رايته بيد شخص ولم اكن رايته قبل ذلك فاخذته من يده وفتحته لارى ما فيه فاول شىء وقعت عينى عليه قوله وانا اريد فى هذا الفصل ان ننظر كيف نضع على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة وتنبه فليتفطن لما ذكرناه فانه من انفع الادوية لهذه العلة المهلكة فاسم الاله من الدرجات المذكورة فلا بد منه اذ من الدرجات ومن هذا الباب قول السامرى هذا الهكم واله موسى فى العجل ولم يقل هذا الله الذى يدعوكم اليه موسى وقول فرعون لعلى اطلع الى اله موسى ولم يقل الى الله الذى يدعو اليه موسى وقال ما علمت لكم من اله غيرى فما احسن هذا التحرى لتعلم ان فرعون كان عنده علم بالله لكن

الرياسة

الرياسة وحبها غلب عليه فى دنياه فانه قال ما علمت لكم ولم يقل ما علمت للعالم لما علم ان قومه يعتقدون فيه انه اله لهم فاخبر بما هو الامر عليه وصدق فى اخباره بذلك فانه علم انه ليس فى علمهم ان لهم الها غير فرعون ولما كان فى نفس الامر ان ثم درجات منسوبة الى الله بالرفعة بكونه رفيع الدرجات فكثر لاختلاف صور التجلى لهذا نطق السامرى بقوله واله موسى فان التجلى الالهى لا يكون الا للاله والرب لا يكون لله ابدا فان الله هو الغنى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو سبحانه لا يتجلى لشخص فى صورة واحدة مرتين ولا لشخصين فى صورة واحدة فلهذا قال واله موسى فان تجليه للانبياء مختلف الصور احدى الحكم بانه الاله فى اى صورة تجلى الا تراه فى القيمة اذا تجلى ينكر ويعرف باختلاف الصور فان قلت فقد رجع الى الصورة حين انكر حتى يعرف فقلنا لو علمت قوله هل بينكم وبينه علامة فتلك العلامة هى الدليل لهم حيث ما راوها عليه انه ربهم فسميت صورة تلك العلامة اذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه لا انه كرر عليهم الصورة وانما كانت تلك صورة العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لان التجلى فيها وليس له نهاية فان العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية فى الطرفين اعنى الازل والابد اللذين ظهر او هو العالم فلو زال العالم لم يتميز ازل عن ابد كما هو الامر عليه فى نفسه فما ثم بدء فى حق الحق ونفى البدء فى حقه درجة من درجاته التى ارتفع بها عن مناسبة العالم ودرجات العالم التى هى عين درجاته لا يتناهى بدؤها وان كان نزل العالم فى درجة منها فتلك الدرجة هى بدء للعالم لا ان الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء واعلم ان الحق من حيث ما تميز عن الخلق كان برزخا بين الدرجات وبين الدركات فانه وصف نفسه بان له يدين وما بين اليدين برزخ فما كان على اليمين هو درجات الجنة لاهلها وما كان على اليد الاخرى دركات النار لاهلها فنسبة السفل اليه نسبة العلو لانه مع العباد اينما كانوا فهو معهم فى درجاتهم وهو معهم فى دركاتهم بما يليق بجلاله واعلم ان من الدرجات درجة المغفرة وهما درجتان الواحدة ستر المذنبين عن ان تصيبهم عقوبة ذنوبهم والدرجة الاخرى سترتهم عن ان تصيبهم الذنوب وهذا الستر هو ستر العصمة فقال فى الستر الواحد من المغفرة وقهم عذاب الجحيم وقال فى الستر الاخر من المغفرة وقهم السيئات وما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحايل المذنب والعذاب ستر كرم وعفو وصفح وتجاوز والستر الحايل بين العبد والذنب ستر عناية الهية

Copyright © King Saud University